رجوع الى بيان بقية احكام الوقعة واحوالها وتدبر ما سبق
منها والفاء جواب شرط مقدر يستدعيه ما مر من ذكر امداده تعالى
وامره بالتثبيت وغير ذلك كانه قيل اذا كان الامر كذلك فلم تقتلوهم
انتم بقوتكم وقدرتكم **ولكن الله قتلهم** بنصركم وتسليطكم عليهم
والقاء الرعب في قلوبهم ويجوز ان يكون التقدير واذ احلتهم ذلك
فلم تقتلوهم اي فاعلموا او فاجزكم انكم لم تقتلوهم وقيل المقدير ان
افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم على احد التاويلين لما روي انهم لما
انصرفوا من المعركة غالبين غانمين اقبلوا يتفاخرون ويقولون قتلت
واسرت وفعلت وتركت فنزلت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين طلعت قريش من العقنقل قال هذه قريش جاءت بخيلائها
وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل
عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان
قال لعلي رضي الله عنه اعطني قبضة من حصبا الوادي فرمى
بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا اشتغل بعينه
فانهزموا وذلك قوله تعالى عز وجل بطريق تلوين الخطاب **وما رميت**
اذ رميت ولكن الله رمى تحقيقا لكون الرمي الظاهر على يده عليه
الصلاة والسلام حيث من افعاله عز وجل وتحرير الفعل عن المفعول به
امان لما ان المقصود الاصلي بيان حال الرمي نفيا واثباتا اذ هو
الذي ظهر منه ما ظهر وهو المنشا لتغير المرمي به في نفسه وللكثرة الى
حيث اصاب عيني كل واحد من اولئك الامة الجمة شيء من ذلك اي
وما فعلت انت يا محمد تلك الرمية المستتبعة لهذه الاثار العظيمة
حقيقة حين فعلتها صورة والا لكان اثرها من جنس اكثر الافاعيل
البشرية ولكن الله فعلها اي خلقها حين باشرتها لكن لا على نهج

عادته

عادته تعالى في خلق افعال العباد بل على وجه غير معتاد ولذلك
اثرت هذا التاثير الخارج عن طوق البشر ودارة القوي والقدر فحدار
انما تها الله تعالى ونفيها عنه عليه الصلاة والسلام كون اثرها من
افعاله سبحانه وتعالى لا من افعاله صلى الله عليه وسلم وقري
ولكن الله بالتخفيف والرفع في المحلين واللام في قوله تعالى **وليبلي**
المومنين منه اي ليعطيهم من عنده تعالى **بلاء حسنا** اي عطاء جميلا
غير مشوب بمقاساة الشدايد والمكاره اما متعلقة بمحذوف تاخر قالوا
واعتراضية اي وللاحسان اليهم بالنصر والغنيمة فعل ما فعل
لا لشيء غير ذلك مما لا يجديهم نفعا وما يرمي قالوا والمعطوف على علة
محذوفة اي ولكن الله رمى ليمحق الكافرين وليبلي الخ وقوله تعالى
ان الله سميع اي لدعائهم واستغاثتهم **عليم** اي بنياتهم واحوالهم
الداعية الى الاجابة تعليل للحكم **ذلكم** اشارة الى البلاء الحسن ومحله
الرفع على انه خبر مبتدا محذوف وقوله تعالى **وان الله موهن كيد**
الكافرين بالاضافة معطوف عليه اي المقصد ابلا المومنين وتوهين
كيد الكافرين وابطال حيلهم وقيل المشار اليه القتل او الرمي والمبتدا
الامر اي الامر ذلكم اي القتل فيكون قوله تعالى وان الله الاية من قبيل
عطف البيان وقري موهن بالتنوين مخففا ومشددا ونصب كيد
الكافرين **ان تستفتحوا** خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم بهم
وذلك انهم اراد الخروج باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى
الجندين واهدي الفيتين واكرم الحزبين اي ان تستنصروا الاعلى
الجندين **فقد جاءكم الفتح** حيث نصر اعلاهما وقد زعمتم انكم
الاعلى فالتهكم في المجيء او فقد جاءكم النهاية والتهكم في
نفس الفتح حيث وضع موضع ما يغايله **وان تنتهوا** عما انتم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)